أصول عقيدة الثالوث ما بين الديانة المصرية القديمة والمسيحية
- دراسة تحليلية -

The Origins of the Doctrine of the Trinity between Ancient Egyptian Religion and Christianity: An Analytical Study

الباحثة

م.م. لارا نبيل ماجد

Researcher

Asst. Lect. Lara Nabil Majid

Lara.nabell1993@gmail.com

ملخص البحث

يتناول هذا البحث دراسة تحليلية مقارنة بين عقيدة التثليث كما ظهرت في الديانة المصرية القديمة، وكما تشكّلت في العقيدة المسيحية، وذلك من خلال تتبع الجذور الفكرية والرمزية لكلا التصورين، وتحليل أوجه التشابه والاختلاف بينهما، في ضوء منهج علمي موضوعي، ونظرة إسلامية نقدية توحيديةانطلق البحث من فرضية أن عقيدة التثليث في المسيحية، التي تقوم على الإيمان بإله واحد في ثلاثة أقانيم: الآب، والابن، والروح القدس، قد لا تكون معزولة تمامًا عن التأثيرات الثقافية والدينية التي كانت سائدة في محيطها، خصوصًا في الحضارات الشرقية القديمة كالحضارة المصرية، التي عرفت أيضًا نماذج تثليثية، أشهرها: أوزيريس، إيزيس، وحورس.

في المبحث الأول، جرى تحليل مفهوم الإله في مصر القديمة، حيث ظهر أن التعدد الإلهي كان سائدًا، وأن التثليث لم يكن عقيدة توحيدية بل بنية رمزية تعبر عن دورة الحياة والسلطة والكون، دون وحدة جوهرية بين الآلهة. وفي المبحث الثاني، تناول البحث نشأة التثليث المسيحي، وتطوره عبر النصوص المقدسة والمجامع الكنسية، وصولًا إلى مفهوم «الجوهر الواحد في ثلاثة أقانيم»، وهو المفهوم الذي تراه العقيدة الإسلامية انحرافًا عن التوحيد الخالص , وقد بيّن البحث، من منظور إسلامي، أن كلاً من التثليث المصري والمسيحي يُمثل صورة من صور الشرك بالله، وإن اختلفت دوافعه وسياقاته. كما رجّح أن التشابه الظاهري بين التثليثين قد يُشير إلى تأثير رمزي أو ثقافي، لا إلى تطابق عقدي، مع التأكيد على أن العقيدة الصحيحة هي توحيد الله وتنزيهه عن الشريك والولد ,وبذلك، يؤكد البحث على أهمية العودة إلى أصول التوحيد الخالص في فهم العقيدة، وضرورة التمييز بين الرمز الديني المستمد من الثقافة، والوحي الإلهي المنزل من الله.

Research Summary:

This research presents a comparative analytical study of the doctrine of the Trinity as it appeared in Ancient Egyptian religion and as it developed in Christian theology. It explores the intellectual and symbolic roots of both conceptions, analyzing points of similarity and difference between them within a framework of objective academic inquiry and a critical Islamic monotheistic perspective

.The study is based on the hypothesis that the Christian doctrine of the Trinity which affirms belief in one God in three persons: the Father, the Son, and the Holy Spirit may not have emerged in complete isolation from the cultural and religious influences of its surrounding environment. In particular, it considers the possibility of influence from ancient Eastern civilizations, most notably Ancient Egypt, which featured its own forms of trinitarian beliefs, such as the well-known triad of Osiris, Isis, and Horus.In the first chapter, the research examines the concept of deity in Ancient Egypt, revealing that polytheism was prevalent and that the trinitarian structures were not rooted in monotheistic belief, but rather functioned as symbolic frameworks reflecting the cycles of life, authority, and the cosmos, without any essential unity between the gods.

The second chapter investigates the origins of the Christian Trinity and its development through scriptural texts and early church councils, culminating in the theological formulation of "one essence in three persons" a concept which, from an Islamic standpoint, constitutes a deviation from pure monotheism.The research concludes, from an Islamic perspective, that both the Egyptian and Christian forms of trinity represent types of associating partners with God (**shirk**), despite the differences in their motivations and historical contexts. It also suggests that the apparent similarity between the two may indicate symbolic or cultural influence, rather than doctrinal alignment. The study emphasizes that the correct theological belief—according to Islam—is the absolute oneness of God and His transcendence above having partners

المقدمة

ان عقيدة التثليث إحدى القضايا اللاهوتية المركزية في الفكر المسيحي، إذ تقوم على الإيمان بوجود إله واحد في ثلاثة أقانيم: الآب، والابن، والروح القدس. وقد أثارت هذه العقيدة جدلاً واسعاً بين الباحثين واللاهوتيين، ليس فقط داخل الإطار الديني المسيحي، بل أيضاً في إطار المقارنة مع العقائد الدينية السابقة، خاصة الديانة المصرية القديمة بوصفها إحدى أقدم الديانات التي تبنّت تصورات لاهوتية مركبة، منها ما يُعرف بـ«التثليث الإلهي»، كما في التثليث الشهير: أوزيريس، إيزيس، وحورس. وهو ما يدفع بعض الباحثين إلى التساؤل: هل توجد جذور أو أصول لعقيدة التثليث المسيحية في الفكر الديني المصري القديم؟ أم أن التشابه الظاهري بين العقيدتين لا يعني وجود تأثير مباشر أو مجرد تشابه؟

ومن هنا، تبرز إهمية هذا البحث في تسليط الضوء على أصول عقيدة التثليث، من خلال (دراسة تحليلية مقارنة) بين تثليث الديانة المصرية القديمة والتثليث في العقيدة المسيحية، للكشف عن جذور هذه العقيدة ، وتحديد ما إذا كان هناك امتداد أو مجرد توازٍ رمزي وشكلي.

اهداف البحث :

١- بيان المفهوم الأصلي للتثليث في كل من الديانة المصرية القديمة والمسيحية.

٢- تحليل الجذور التاريخية والفكرية لكل عقيدة.

٣- توضيح الفرق الجوهري بين التعدد الوثني والتوحيد المسيحي رغم التثليث باعتبار المسيحية ديانة سماوية .

وسأعتمد في كتابتي على المنهج التحليلي المقارن، من خلال تحليل النصوص والمصادر التاريخية والدينية، ومقارنة مفهوم كل ديانة .

المبحث الاول
عقيدة التثليث في ديانة مصر القديمة

ان العقيدة الدينية لدى المصريين القدماء صورت عدة اشكال للوجود الإلهي، يتراوح بين التعدد والتوحيد. ولعل من أبرز أشكال هذا التصور ما يُعرف بالتثليث الإلهي، أو ما يسمى في بعض الدراسات الحديثة بالثالوث المصري،ان هذه العقيدة لعبت دورًا محوريًا في التعبير عن مفاهيم الخلق والسلطة والموت والبعث والنظام الكوني. في هذا المبحث، سيتم تناول طبيعة الإله في الفكر المصري القديم، ثم بيان مظاهر التثليث في هذه الديانة، وأخيرًا تحليل هذه الظاهرة تحليلًا فلسفيًا ودينيًا يبيّن أبعادها المعرفية والدلالية.

المطلب الأول: مفهوم الإله في الفكر الديني المصري القديم

مفهوم الإله في مصر القديمة لا يمكن حصره في صورة واحدة ثابتة، إذ أن الديانة المصرية كانت في تغير مستمر على امتداد آلاف السنين، لقد عرفت مصر تعددًا واسعًا في أسماء الآلهة وصفاتهم، وقد بلغ هذا التعدد حدًّا جعل لكل مدينة إلهها الخاص، ولكل إقليم ثالوثه الخاص، ولكل وظيفة كونية أو اجتماعية معبودًا يمثلها، سواء في الزراعة أو الموت أو الشمس أو الكتابة أو الشفاء[١] .

لكن هذا التعدد لم يكن دليلًا على الفوضى أو التضاد بين المعبودات، بل كان يعكس محاولة الإنسان المصري لفهم القوى الكبرى التي تتحكم في الكون، وإعطاء الطابع الإلهي على هذه القوى، من خلال تقديمها في صورة رمزية عظيمة , لقد كانت الآلهة في الغالب تمثيلًا للظواهر الطبيعية والاجتماعية،يربطون بها طقوس العبادة، والنصوص المقدسة، والمعتقدات الأخروية.[٢]

(١) ينظر : تاريخ الفكر الديني الجاهلي , محمد ابراهيم الفيومي , ط٤ , ١٤١٥ه , ١٩٩٤م , دار الفكر العربي , ص ٧٩ .

(٢) ينظر : اسرار مصر الشعائر والطقوس السرية , لويس سبينس , ترجمة علي امين علي , ط١ , ٢٠١٢ , المركز القومي – القاهرة – مصر , ص ٢٠٧.

المثير للانتباه أن هناك اتجاهًا نحو التوحيد داخل هذا التعدد، فبعض المدارس اللاهوتية القديمة، مثل مدرسة «هليوبوليس»[١]، كانت ترى أن كل الآلهة خرجت من إله واحد هو «أتوم»،[٢] الذي انبثقت منه الالهة الذين يمثلون مراحل تطور الكون. وفي مراحل لاحقة، وخاصة في الدولة الحديثة، ظهرت محاولات واضحة لدمج بعض الآلهة في كيان واحد جوهري, إن المصريين لم يكونوا وثنيين على النحو الاعمى الذي يُتصوره أحيانًا، بل كانت لديهم نظرة فلسفية ترى في التعدد تجليات متعددة لإله واحد عظيم [٣] هذا التصور المُعقد لمفهوم الإله يجعل من فهم التثليث المصري مهمة دقيقة، لأنه لا يمكن النظر إلى كل تثليث على أنه وحدة مستقلة، بل هو تعبير عن نسق لاهوتي شامل يرى في التعدد تنوعًا في الوظائف والأدوار، لا انفصالًا في الكيان الإلهي ذاته [٤].

المطلب الثاني: مظاهر التثليث في ديانة مصر القديمة

كان المصريين القدماء ينظرون الى عقيدة التثليث على أنها تمثّل جوانب مختلفة من الحياة الإلهية أو الكون، وغالبًا ما كانت تُستخدم لتعزيز الوحدة السياسية أو المركزية الدينية في منطقة معينة ومن اشهر الثالوث في مصر هو ثالوث (أوزيريس وإيزيس وحورس)، الذي ارتبط بأسطورة مركزية في الوعي الديني المصري [٥] .

وهي أسطورة قتل أوزيريس على يد أخيه ست، ثم إعادته إلى الحياة بمعونة زوجته إيزيس، ليُنجبا حورس، الذي ينتقم لوالده ويستعيد العرش هذا الثالوث يجمع بين الأب (أوزيريس) الذي يُمثل الموت والبعث، والأم (إيزيس) التي تُجسد السحر والرعاية والأمومة، والابن (حورس) الذي يُمثل الشجاعة والانتصار والعدالة. وقد كان لهذا الثالوث أثر بالغ في صياغة الفكر الديني والسياسي، حيث ارتبط الملك في مصر بحورس، وأصبح يُنظر إليه كامتداد أرضي لهذا الكيان

(١) هليوبوليس: هي احد المدارس اللاهوتية او الفكرية الدينية كانت تقدم تفسيرات مختلفة لخلق الكون ونشأة الالهة , ينظر : موسوعة مصر القديمة , سليم حسن , ط١ , الهيئة المصرية العامة للكتاب ,(ج١, ص ١٨٣ – ١٨٦) .

(٢) ينظر : مصر القديمة , د عبد الحليم نور الدين , ط١ , ٢٠٠٢ , دار الفكر العربي – القاهرة , ص ١١٠ .

(٣) ينظر : الديانة المصرية القديمة , د حسن صبحي , مكتبة انجلو المصرية , ص ٩١ .

(٤) ينظر : الديانة المصرية القديمة –عقائد الالهة والنصوص الجنائزية , محمد بيومي مهران , ٢٠٠٠ , دار المعرفة – الاسكندرية ص ١٢٢ - ١٢٦

(٥) ينظر : تاريخ الفكر الديني في مصر القديمة , حسن صبحي , الهيئة العامة لقصور الثقافة , القاهرة , ص ١٤٥ .

الإلهي الثلاثي، مما منح الفرعون صفة إلهية تُبرر حكمه[١] .

هناك أيضًا ثالوث طيبة، المكون من آمون، وموت، وخونسو، وقد كان لهذا التثليث أهمية كبرى في الدولة الحديثة، حين أصبحت طيبة العاصمة السياسية والدينية للبلاد. يُمثّل آمون إله الخلق والقوة الخفية، وموت هي زوجته، إلهة السماء والأمومة، وخونسو هو الابن، إله القمر. وقد شكّل هذا الثالوث محورًا للعبادة في معبد الكرنك، وكان يُحتفل به في طقوس كبرى تُظهر العلاقة العضوية بين الآلهة الثلاثة [٢] .

إن عقيدة الثالوث ليست مجرد أنظمة عددية أو أسطورية، بل هي أنظمة رمزية تمثل بنية عميقة للكون في المخيلة المصرية. فهي تعبّر عن الحياة في صورتها الكاملة: مصدر (أب)، مولِّدة (أم)، ونتاج أو استمرار (ابن)، كما أنها تعبّر عن الزمن: الماضي (الآب)، الحاضر (الأم)، المستقبل (الابن). وهي أيضًا تمثل الدولة والأسرة والعالم السفلي والعالم العلوي في وحدة رمزية متكاملة.[٣]

المطلب الثالث: تحليل فلسفي وديني للتثليث المصري القديم

التثليث في مصر القديمة ليس مجرد تكرار لثلاثة آلهة ضمن سرد أسطوري، بل هو تركيب رمزي يتكرر بأشكال مختلفة، بما يدل على أنه نموذج عقلي وروحي يمثل رؤية عميقة عند المصريين القدماء , فالثالوث المصري يقوم على التكامل في الوظائف بين عناصره الثلاثة، وليس على التساوي في الجوهر أو الاستقلال في الذات. فكل طرف من الثالوث يؤدي دورًا مختلفًا: أحدهم يُمثّل الأصل، الآخر الرعاية أو الحماية أو الوساطة، والثالث يُمثّل النتاج أو الفعل النهائي. [٤] .

لكن رغم ذلك، لا يمكن اعتبار هذا التثليث تعبيرًا عن «وحدانية» بالمعنى الذي تعرفه الأديان السماوية، ولا عن «وحدة جوهرية» كما في العقيدة المسيحية. فالتثليث المصري ليس اتحادًا لثلاث ذوات في جوهر إلهي واحد، بل هو جمع لثلاث قوى إلهية مترابطة وظيفيًا، دون أن تكون متساوية في الأزلية أو متحدة في الكيان و يُفهم من هذا التثليث أنه وسيلة للتقريب بين التعددية

(١) ينظر : المثيولوجيا المصرية قراءة تحليلية للاساطير المصرية القديمة, محمد ابو بكر حسن ,ط١, ٢٠١٠ , دار الفكر الجامعي – الاسكندرية , ص ١٥٧ .

(٢) موسوعة الديانة المصرية القديمة , سامي عبد المجيد , ط١, ٢٠٠٥ , دار النهظة – بيروت , ص ٢١٢ .

(٣) ينظر : الاسطورة والتراث في مصر القديمة , عبد الحميد يوسف , ٢٠١١م , الهيئة المصرية العامة للكتاب , ص ١٦٩

(٤) ينظر : الفكر الديني في مصر القديمة , زكي نجيب محمود , ط١ , ١٩٩٢ , دار المعارف – القاهرة , ١٩٩٢ , ص ٨٨ - ٩٣

اللاهوتية ومحاولة لتوحيدها، لكنه في النهاية يظل بعيدًا عن التوحيد الحقيقي، ويظل منغرسًا في تصورات دينية ترتبط بالطبيعة، والسياسة، والأسطورة [١] .

(١) المثيولوجيا والرموز , عكاشة الدالي , ط١ , ٢٠١٠ , المركز القومي للترجمة – القاهرة , ص ٢٠٣ – ٢٠٨ .

المبحث الثاني
عقيدة التثليث في الديانة المسيحية

ان عقيدة التثليث حجر الزاوية في البناء اللاهوتي للمسيحية فهي تعلن أن الله واحد في جوهره، لكنه ثلاثة أقانيم: الآب، والابن، والروح القدس، وهي عقيدة بالغة التعقيد من الناحية الفلسفية، لكنها في الوقت ذاته راسخة في إيمان الكنيسة المسيحية منذ نشأتها الأولى. ولأجل فهم هذه العقيدة لا بد من تتبع نشأتها التاريخية وتطورها عبر القرون، كما لا بد من الوقوف على مضامينها الفكرية والدينية [١] .

المطلب الأول: نشأة عقيدة التثليث في الفكر المسيحي

ترجع جذور عقيدة التثليث المسيحية إلى ما تضمنته نصوص العهد الجديد من إشارات واضحة إلى وجود علاقة بين الآب والابن والروح القدس، حيث تُذكر هذه الأقانيم الثلاثة في مناسبات متعددة، ومن أشهرها ما جاء في إنجيل متى على لسان المسيح: «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس».[٢] فهذه احد النصوص التي تتكلم عن الله بوصفه إلهًا واحدًا في ثلاثة أشخاص.[٣] لكن النصوص المقدسة لم تقدم صياغة فلسفية أو لاهوتية جاهزة لمفهوم التثليث، بل تُركت هذه المهمة للقرون اللاحقة، خاصة في ضوء ظهور البدع والهرطقات التي حاولت تفسير العلاقة بين الآب والابن والروح بطريقة تخالف الإيمان الحقيقي. من أبرز هذه الاتجاهات كانت بدعة «أريوس» في القرن الرابع، والتي أنكرت أزلية الابن، واعتبرته مخلوقًا من الآب، وليس إلهًا مساوي له.[٤]

---

(١) ينظر: اللاهوت العقائدي (الله واحد في ثالوث) , جورج حبيب بباوي , ط١ , ٢٠٠٦ , مكتبة المحبة – القاهرة , ص ٧٥ , ٩٠ .

(٢) إنجيل متى (١٩:٢٨)

(٣) ينظر: مدخل الى العقائد المسيحية , فهيم عزيز , ط٥ , ٢٠٠١ , دار الثقافة – القاهرة , ص ١١٣ .

(٤) اللاهوت المسيحي دراسة في العقائد الاساسية , بولس الفغالي , ط١ , ٢٠٠٣ , المكتبة البولسية – بيروت , ص ٨٧ الى ٩٧ .

هذه البدعة أحدثت انقسامًا عميقًا داخل الكنيسة، ما دفع الإمبراطور قسطنطين إلى عقد(مجمع نيقية) سنة ٣٢٥م، وهو أول مجمع مسكوني كبير. وقد خرج هذا المجمع بإعلان واضح بأن «الابن مولود من الآب، وليس مخلوقًا، ومساوي له في الجوهرلكن الجدل اللاهوتي لم يتوقف عند هذا الحد، بل انتقل لاحقًا إلى التساؤل عن طبيعة الروح القدس، وما إذا كان هو الآخر إلهًا أم مجرد قوة إلهية وتم عُقد(مجمع القسطنطينية الأول) سنة ٣٨١م، الذي أكمل العقيدة التثليث بإقرار ألوهية الروح القدس، واعتباره الأقنوم الثالث في الثالوث الإلهي، المنبثق من الآب وهكذا، اكتملت الصورة اللاهوتية لعقيدة التثليث في صورتها التقليدية التي تتبناها الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية ومعظم الطوائف البروتستانتية حتى اليوم ومن المهم الشرح كيف يمكن أن يكون الله واحدًا في جوهره، لكن في الوقت نفسه يتجلى في ثلاثة أقانيم متمايزة. هذه المفاهيم سمحت للكنيسة بالحفاظ على وحدانية الله من جهة، وعلى التمايز الحقيقي بين الآب والابن والروح من جهة أخرى [١] .

المطلب الثاني: مفهوم التثليث في العقيدة المسيحية

عقيدة التثليث كما ذكرت أن الله الواحد قائم في ثلاثة أقانيم: الآب، والابن، والروح القدس. كل أقنوم من هذه الأقانيم هو شخص إلهي كامل، يشترك في ذات الجوهر الإلهي، لكنّه يختلف في العلاقة الداخلية التي تربطه بالأقنومين الآخرين. فالله الآب هو المصدر، والابن مولود من الآب منذ الأزل، والروح القدس منبثق من الآب وهذه الأقانيم الثلاثة ليست ثلاثة آلهة مستقلة، بل هي إله واحد متجلي في ثلاث شخصيات إلهية، وهو ما يُسمى بـ«الوحدانية الجامعة» أو «التوحيد في التثليث» [٢].

في النظرة المسيحية ان التمييز بين الأقانيم لا يعني اختلافًا في الجوهر أو في الألوهية، بل اختلافًا في الدور لا غير. فالآب لم يولد من أحد، وهو الذي أرسل الابن إلى العالم. الابن مولود أزليًا من الآب، وقد تجسد في شخص يسوع المسيح من أجل الفداء والخلاص, أما الروح القدس فهو الأقنوم الذي يُفعّل حضور الله في المؤمنين، ويقدسهم ويقودهم في حياة الإيمان. كل أقنوم يعمل في تناغم تام مع الآخر، وليس هناك انفصال أو تناقض، بل تكامل دائم في العمل ,وتكمن أهمية عقيدة التثليث في كونها تُعبّر عن طبيعة الله المحبة. فالله، بحسب المسيحية محبتة أزلية

(١) ينظر : مدخل الى علم اللاهوت العقدي , ميشال نجم , ط١ , ٢٠٠٨ , دار المشرق – بيروت , ص ١٠١ .

(٢) ينظر : مبادى اللاهوت المسحي , منيس عبد النور , ط١ , ٢٠٠٣ , دار الثقافة – مصر , ص ١٥٢ .

متبادلة بين الآب والابن والروح القدس، وهي المحبة التي أراد الله أن يُشرك خلقه فيها فإن التثليث حسب المعتقد المسيحي ليس فكرا فلسفيا انما هو إعلان عن ذات الله كما أظهر نفسه في الكتاب المقدس [١].

المطلب الثالث: مقارنة تحليلية بين التثليث المسيحي والتثليث المصري القديم

عند إجراء مقارنة بين عقيدة التثليث في المسيحية وبين التثليث الديني في مصر القديمة، يمكن ملاحظة وجود تشابه في الشكل الخارجي، لكنه يتلاشى عند التعمق في المضمون فالثالوث المصري الشهير الذي يجمع بين أوزيريس، إيزيس، وحورس، يتشكل من ثلاث شخصيات إلهية لها صفات خاصة وأدوار مستقلة. أوزيريس هو إله الموت والبعث، إيزيس إلهة الأمومة والسحر، وحورس هو الابن المنتقم الذي يُجسد العدالة والنظام الملكي. هذا التثليث قائم على العلاقة الأسرية والوظيفية، وهو مرتبط بمفاهيم الحياة والموت والتجدد في الطبيعة، وقد خُدم سياسيًا في تبرير شرعية الحكم الفرعوني[٢] .

أما التثليث المسيحي فليس له أي جذور أسطورية وليس قائماً على علاقة أسرية بالمعنى البشري، بل على علاقات أزلية داخل الجوهر الإلهي الواحد. الله في المسيحية ليس متعدداً في الكيان، بل واحدًا في جوهره، والأقانيم الثلاثة ليست مكونات لذات الله ,كما أن التثليث في المسيحية جاء نتيجة تفاعل مع نصوص دينية ذات نزعة توحيدية صارمة، ورغبة في تفسير التجلي الإلهي في حياة يسوع المسيح، وليس اقتباسًا من تراث وثني وهكذا، فإن التشابه في العدد لا يُعد دليلاً على التماثل العقائدي، إذ أن التثليث المسيحي من حيث الجوهر والوظيفة والمصدر مختلف كليًا عن أي عقيدة اخرى تؤمن بالتثليث، بما في ذلك المصريين القدماء وإن أي محاولة لردّه إلى أصول وثنية تتجاهل السياق الكتابي واللاهوتي هذا الكلام بالنسبة لنظرة المسيح نفسهم اما نظرة الاسلام فكانت مختلفة من ناحية التحليل لهذه المقارنة [٣]

ينظر الإسلام إلى العقيدة الإلهية من منظور التوحيد الخالص، ويعتبر الإيمان بوحدانية الله المطلقة أساس العقيدة وهي الرسالة التي جاء بها الأنبياء جميعًا ومن هذا المنطلق، فإن عقيدة

(١) ينظر : مقارنة الاديان : المسيحية , احمد شلبي , ط١ , ٢٠٠٠ , مكتبة النهظة المصرية – القاهرة , ص ٢٧١ – ٢٨٠ .
(٢) ينظر : فجر الضمير , جيمس هنري , ترجمة : د سليم حسن , الهيئة المصرية العامة للكتاب , ص ٣٩٥
(٣) ينظر : موسوعة مقارنة الاديان الديانات القديمة والديانة المسيحية , عبد الرزاق نوفل , ١٩٩٦ , دار الكتاب العربي – القاهرة – ص ٢٢٠ – ٢٢٣ .

التثليث في المسيحية تُعدّ من وجهة النظر الإسلامية انحرافًا عن التوحيد الأصلي الذي جاء به عيسى (عليه السلام) والذي كان نبيًا من أولي العزم، ومبعوثًا من عند الله، وليس ابنًا لله بالمعنى اللاهوتي كما تقول المسيحية. يقول الله تعالى في القرآن الكريم:»لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة، وما من إله إلا إله واحد، وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسنّ الذين كفروا منهم عذاب أليم»[١] وبناءً على هذا، فإن العقيدة الإسلامية تُنكر بشكل صريح وقطعي فكرة التثليث، وترى أن المسيحية قد تأثرت بالثقافات الوثنية التي سبقتها أو صاحبتها، ومنها الديانة المصرية القديمة [٢].

فأن الباحثون المسلمون اثاروا تساؤلات جوهرية حول أصول عقيدة التثليث في المسيحية وهل نشأت هذه العقيدة نتيجة وحي إلهي خالص، أم أنها تطورت تدريجيًا بفعل تداخل عناصر ثقافية ودينية من الحضارات المحيطة، ومنها مصر القديمة وفي نظرة الاسلام إن التشابه بين التثليث في الديانة المصرية القديمة والمسيحية لا يمكن تجاهله، لكنه لا يُعدّ تطابقًا في المعنى، بل تقاربًا في الشكل الرمزي. ومع ذلك، فمن وجهة نظر إسلامية، فإن هذا التقارب يحمل دلالة على أن العقيدة المسيحية تأثرت بالفعل بالفكر الديني الوثني القديم، وابتعدت تدريجيًا عن التوحيد الصافي الذي جاء به المسيح عليه السلام. بل إن التثليث في المسيحية، وفق هذا المنظور، لم يكن امتدادًا للوحي، بل نتيجة لعملية طويلة من التفسير الفلسفي والتوفيق الثقافي بين النصوص والرموز الوثنية القديمة ولعل أخطر ما في الأمر، من وجهة النظر الإسلامية، أن هذه العقيدة قد نسبت إلى الله ما لا يليق بجلاله وكماله، فالله سبحانه ليس كمثله شيء، ولم يلد ولم يولد، وليس له شريك في ملكه. قال تعالى «قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد.»[٣] وبناءً على هذا، فإن الإسلام لا يرى في التثليث المسيحي سوى تكرار لصيغ وثنية قديمة بلباس جديد، سواء كانت مصرية أو يونانية أو رومانية، وخرجوا عن التوحيد الذي هو أصل الرسالات الإلهية [٤] .

---

(١) سورة المائدة : ٧٣

(٢) ينظر : الديانات القديمة في الشرق الادنى , خزعل الماجدي , ط١ , ٢٠٠٨ , دار الرافدين – بيروت , ص ٣١١ – ٣١٨ .

(٣) سورة الاخلاص : ١- ٤ .

(٤) ينظر : تاريخ الاديان دراسة وصفية مقارنة , ابراهيم بيومي مدكور , ١٩٩٥ , مكتبة انجلو المصرية – القاهرة , ص ٢٠٥ – ٢١٠ .

الخاتمة

تبيّن أن عقيدة التثليث سواء في الديانة المصرية القديمة أو في المسيحية تقوم على تصورات تتعارض مع التوحيد الخالص الذي جاء به جميع الأنبياء، والذي أكّده الإسلام بشكل قاطع. فالتثليث المصري يمثل رمزية أسطورية لآلهة متعددة، تختلف في الوظائف والصفات، بينما التثليث المسيحي، رغم حديثه عن «إله واحد»، إلا أنه يقسّم الذات الإلهية إلى ثلاثة أقانيم، مما يُعد من منظور إسلامي نوعًا من الشرك ويرى الإسلام أن هذا الانحراف العقدي جاء نتيجة تداخل ثقافات بشرية وأساطير قديمة مع الوحي الإلهي الذي نزل على عيسى عليه السلام، فتم تحريف رسالته التوحيدية إلى مفاهيم لاهوتية دخيلة. ولذلك، جاء القرآن ليصحّح هذا المفهوم، ويُعيد تأكيد وحدانية الله المطلقة .

وقد توصلت الى جملة من النتائج :

١.عددية الإله في مصر القديمة لم تكن فوضوية أو بدائية بل كانت تعبيرًا عن محاولة لفهم قوى الطبيعة والكون بلغة رمزية، وقد اتسمت أحيانًا بنزعة توحيدية ضمنية، رغم احتفاظها بطابعها الأسطوري والتعددي.

٢. في النظرة المسيحية التشابه بين التثليث المسيحي والتثليث المصري هو تشابه شكلي ورمزي فقط، ولا يمكن اعتباره دليلًا على تأثيرهم بها إذ أن البناء العقائدي لكل منهما مختلف جذريًا في المفهوم والمصدر والغاية.

٣. يُظهر التشابه بين التثليث المصري والمسيحي من حيث الشكل الرمزي أن التراث الوثني كان له تأثير على تطور العقائد المسيحية لاحقًا .

٤. الإسلام ينكر كل أشكال التثليث، سواء كانت رمزية أو لاهوتية، ويؤكد على التوحيد المطلق لله سبحانه وتعالى وأن صفاته لا تُقسَّم على أقانيم، ولا تتجلى في كائنات مخلوقة. وعليه، فإن كلا النموذجين المصري الوثني، والمسيحي اللاهوتي يبتعدان عن جوهر التوحيد كما جاء به جميع الأنبياء.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم .

١) تاريخ الفكر الديني الجاهلي , محمد ابراهيم الفيومي , ط٤ , ١٤١٥ه , ١٩٩٤م , دار الفكر العربي .

٢) اسرار مصر الشعائر والطقوس السرية , لويس سبينس , ترجمة علي امين علي , ط١ , ٢٠١٢ , المركز القومي – القاهرة – مصر .

٣) موسوعة مصر القديمة , سليم حسن , ط١ , الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٤) مصر القديمة , د عبد الحليم نور الدين , ط١ , ٢٠٠٢ , دار الفكر العربي – القاهرة .

٥) الديانة المصرية القديمة , د حسن صبحي , مكتبة انجلو المصرية .

٦) الديانة المصرية القديمة –عقائد الالهة والنصوص الجنائزية , محمد بيومي مهران , ٢٠٠٠ , دار المعرفة – الاسكندرية

٧) تاريخ الفكر الديني في مصر القديمة , حسن صبحي , الهيئة العامة لقصور الثقافة , القاهرة .

٨) المثيولوجيا المصرية قراءة تحليلية للاساطير المصرية القديمة, محمد ابو بكر حسن ,ط١, ٢٠١٠ , دار الفكر الجامعي – الاسكندرية .

٩) موسوعة الديانة المصرية القديمة , سامي عبد المجيد , ط١, ٢٠٠٥ , دار النهظة – بيروت .

١٠) الاسطورة والتراث في مصر القديمة , عبد الحميد يوسف , ٢٠١١م , الهيئة المصرية العامة للكتاب

١١) الفكر الديني في مصر القديمة , زكي نجيب محمود , ط١ , ١٩٩٢ , دار المعارف – القاهرة , ١٩٩٢

١٢) المثيولوجيا والرموز , عكاشة الدالي , ط١ , ٢٠١٠ , المركز القومي للترجمة – القاهرة .

١٣) اللاهوت العقائدي (الله واحد في ثالوث) , جورج حبيب بباوي , ط١ , ٢٠٠٦ , مكتبة المحبة – القاهرة .

١٤) (٢) إنجيل متى .

١٥) مدخل الى العقائد المسيحية , فهيم عزيز , ط٥ , ٢٠٠١ , دار الثقافة – القاهرة

١٦) اللاهوت المسيحي دراسة في العقائد الاساسية , بولس الفغالي , ط١ , ٢٠٠٣ , المكتبة

البولسية – بيروت .
١٧) مدخل الى علم اللاهوت العقدي , ميشال نجم , ط١ , ٢٠٠٨ , دار المشرق – بيروت.
١٨) مبادى اللاهوت المسحي , منيس عبد النور , ط١ , ٢٠٠٣ , دار الثقافة – مصر ,.
١٩) مقارنة الاديان : المسيحية , احمد شلبي , ط١ , ٢٠٠٠ , مكتبة النهظة المصرية – القاهرة .
٢٠) فجر الضمير , جيمس هنري , ترجمة : د سليم حسن , الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢١) موسوعة مقارنة الاديان الديانات القديمة والديانة المسيحية , عبد الرزاق نوفل , ١٩٩٦ , دار الكتاب العربي – القاهرة .
٢٢) الديانات القديمة في الشرق الادنى , خزعل الماجدي , ط١ , ٢٠٠٨ , دار الرافدين – بيروت .
٢٣) تاريخ الاديان دراسة وصفية مقارنة , ابراهيم بيومي مدكور , ١٩٩٥ , مكتبة انجلو المصرية – القاهرة .